

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1)

مالكهم ومالك أمورهم فهو الذى تولى إفاضة النعم عليهم وإذهاب المضرات لأن المالك يقوم بأمر عبده .

مَلِكِ النَّاسِ (2)

هو بالمعنى الأول تأكيد لفظى له كقولك قعد جلس أو رب الناس مربيهم ومملك الناس ملك ذواتهم وأحوالها أو رب الناس سيدهم وقد يكون السيد غير مالك كما يسود السلطان على الناس وليسوا ممالك له ومل صفة مبالغة نعت لرب الناس .

إِلَهِ النَّاسِ (3)

أى الذى عليهم أن يعتقدوا أنه الإله لا كسائر أرباب العبيد والملاك لا ألوهة لهم ولا إيجاد ولا إبقاء ولا تصرف كلياً وهو نعت آخر وخص الناس بالذكر لأنهم أشرف الخلق وإلاً فالله عز وجل رب كل شىء وإله كل شىء ، أى أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بالذى هو ربهم وألهم فهو يملكهم ويردهم عن الشر ويبتل كيدهم ، وكرر الناس ولم يضمم فى الآية الثانية والثالثة لتأكيد التقرير أنهم مربوبون مألوهون ، قيل أو الأول بمعنى الأجنة والأطفال المحتاجين للتربية والثانى بمعنى الكهول والشبان والثالث بمعنى الشيوخ المتعبدين وهو تفسير وسوس به الشيطان لصاحبه أن يفسر به إذ لا دليل عليه ويزاد على ذلك أن الغالب فى المعارف المتكررة الاتحاد .

مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4)

{ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ } صفة تفيد المبالغة أى يلقى إلى غيره كلاماً خفياً أو إشارة أن يفعل أو يترك خيراً أو شراً ، والمراد فى الآية الشر عافانا الله الرحمن الرحيم وهو التأثير فى القلب بالزيف وذلك أولى من أن يجعل اسم مصدر هو الوسوسة أطلق على الذات الخبيثة مبالغة أو بتأويله باسم الفاعل أو يقدر مضاف أى مضاف أى ذا الوسواس وتعليق الحكم بمعنى اللفظ المشتق يؤذن بعلية معنى اللفظ الذى منه الاشتقاق فالمراد الأمر بالاستعاذة من سرقته ، ويجوز أن يراد أعوذ بالله من السارق ونريد الاستعاذة من سرقته ، ويجوز أن يراد أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الموسوس وسوسته وسائر مضراته ، ويقويه أنه قال من شر فهو يعم شروره ولم يقل من شر الموسوس ولا من شر وسوسة الوسواس فشره يعم شر التأثير فى القلب وشر مضرة البدن والعقل كالجنون وما يقرب منه وأسباب المرض والعلل وتزيين النوم عن العبادة ، ومن شر البدن ، حديث البخارى وغيره عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ثم فإن الليل عليك طويل . . الخ ، أعنى انه فعل على قافيته فعلاً أثر فى بدنه وأما على أن معنى العقد التمثيل للوسوسة فليس من شر البدن .

{ الْخَنَّاسِ } صفة مبالغة قيل أو نسب كالحباز واللبن قلت لا ينبغى العدول إلى النسب إلا لداع معنوى أو صناعى ومن المعنوى وما ربك بظلام ، ومر كلام فيه ولا داعى هنا مع أن له فعلاً وهو خنس بخلاف لبان ومعنى خنس تأخر أى كثير التأخير أو عظيمه عن الإنسان إذا ذكر الله تعالى وليس فى النسب المبالغة التى فى صفة المبالغة فقد تقول الحباز واللبن لمن يبائع فى الخبز واللبن ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن للوسواس خطماً كخطم الطائر » ويروى خرطوماً

كخرطوم الكلب ، ويروى كخرطوم الخنزير ، ويقال رأسه كرأس الحية يضعه على القلب فإذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب يوسوس ، فإن ذكر الله تعالى نكص وخنس فلذلك سمى الوسواس الخناس ، ويروى أنه يضع خرطومه على القلب فإذا ذكر الله تعالى تأخر .

الَّذِي يُوسُّوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5)

أى فى قلوبهم سمى الحال باسم المحل فإن القلب فى الجانب الأيسر من الصدر ، ويجوز أن يراد ظاهر معنى الصدر بأن يدخل فى الصدر ويوسوس منه إلى القلب فقد فعل الوسوسة فيه إلى القلب ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم وذلك كما لا يردهم حائط » « وحمل بعضهم الحديث على التمثيل المراد بالناس الإنس خاصة .

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)

يتعلق بمحدوف حال من الوسواس أو من المستتر فيه ، ومن للتبعيض فالوسواس يعم من وسوس من الجن والذى هو من الإنس ، وأجيز أن يتعلق بوسوس على أنه من للابتداء أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن بآ ، الجن يعلمون الغيب ويضرون وينفعون ومن جهة الناس بأن المنجم أو الكاهن يعلم الغيب ولا يعلم الغيب إلا الله ، وقيل من للبيان من الناس أى فى صدور الناس الذين هم الجن والإنس وهو ضعيف إذ هو بصورة تقسيم الشئ إلى نفسه وإلى غيره وذلك جعل قسم الشئ قسماً لشئ وإطلاق الناس على الجن قليل كما ورد فى بعض الأخبار

ناس من الجن قال بعض العرب لجن من أنتم قالوا ناس من الجن ، الله لا إله إلا هو
الحى القيوم ذو الجلال والإكرام يا رب اكف عنا شر الدنيا والآخرة واغننا بخير
الدنيا والدين والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .